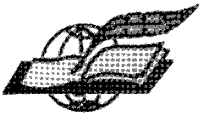

مركز جمعة الماجد
للثقافة والتراث
دبي

الوقف والابتداء
في كتاب الله عز وجل

تأليف: أبي جعفر، محمّد بن سَعدان الكوفي الضّرير ٢٣١ هـ

تحقيق وشرح

الأستاذ: أبو بِشر، محمّد خليل الزّروق

راجعه وقدّم له

الدكتور: عز الدين بن زغيبة

الوقف والابتداء

في كتاب الله، عز وجل

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

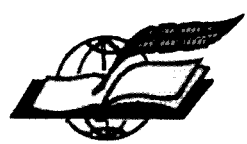

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبي - ص.ب. 55156، هاتف 2624999 4 971+، فاكس 2696950 4 971+

دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي أنزل القرآن مرتلاً ترتيلاً، ووعد من قرأه وعمل به ثواباً جزيلاً، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد المستعلي على من استطال من أهل الضلال والفساد، وعلى آله وأصحابه السالكين على منهجه القويم، من برعوا في الفصاحة والبلاغة، فهمسوا الهاء وجهروا بالجيم، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب، وعلى كل من نقل القرآن من الأئمة الأنجاب، وبعد:

إن الله عز وجل كرم هذا القرآن وشرفه وعظمه، وبين فيه الفرائض والأحكام، والحلال والحرام، وفضله على كل كلام، وجعل تلاوته كما أنزل من أعظم الطاعات وأعلاها، وأجل القربات وأسناها، ولا يحصل هذا إلا بمراعاة أصول القراءة وقواعد التجويد، من تفخيم، وترقيق، وإظهار، وتشديد، ومعرفة بمواضع الوقف والابتداء.

فالأخذ بالتجويد حتم لازم على القراء، إذ يجب عليهم معرفة ما سبقت الإشارة إليه قبل الشروع في القراءة، وهذا المعنى هو الذي أشار إليه ابن الجزري في مقدمته عندما قال:

إذ واجب عليهم محتم ... قبل الشروع أولاً أن يعلموا

مخارج الحروف والصفات ... لينطقوا بأفصح اللغات

محورة التجويد والمواقف ... وما الذي رسم في المصاحف

والمقصود بالتجويد عند علماء القراءات إعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفاته وما تستحقه تلك الصفات، وموضوعه الكلمات القرآنية من حيث التلفظ بها، وفائدته صون كلام الله تعالى عن اللحن والخطأ في التلاوة، وثمرته السعادة الأبدية، والدرجة العلية، وطريقة الأخذ من أفواه المشائخ العارفين بطرق الأداء والمواقف، وهي محال الوقف والابتداء.

وقد نال علم القراءات حظاً وافراً من العناية والاهتمام بحثاً ودرساً، استقراءً وتحليلاً وتأليفاً وشرحاً، وذلك لتعلقه بكلام الله وكتابه المبين ومصدر التشريع القويم؛ فقد أفنى الرجال أعمارهم في خدمته فتداولت ألسنتهم في روايته، وأقلامهم في درايته، ومضى هذا العمل مسترسلاً جيلاً عن جيل يملؤ الأعصار والأمصار. فتناقله الخلف عن السلف، وشغفوا به أيما شغف، فصنفوا فيه التصانيف العديدة، وألّفوا الكتب المفيدة، ونظموا من معينه المنظومات الفريدة.

وفي عقود هذا السلك المنظوم الضابط للنطق بالكلام المعصوم ينتظم كتاب: «الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل» لمؤلفه أبي جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضرير (١٦١-٢٣١هـ).

والكتاب على ما بين محققه وشارحه الدكتور: محمد خليل الزروق أقدم ما وجد من كتب الوقف والابتداء، فهو سابق لابن الأنباري ومتقدم عليه، وابن الأنباري آخذ منه ومستند إليه، وبهذا ينقطع الظن القويم، وتوضع درة جديدة بين يدي المختصين.

ومما يزيد هذا الكتاب رفعة أن مؤلفه إمام في القراءات في الطبقة التالية للرواة عن القراء السبع.

وقد ضمن المؤلف كتابه علماً غزيراً، وفوائد عديدة، فقد ابتدأ الكتاب بآثار في فضل القرآن الكريم، وفي الحث على إعرابه؛ أي إبانته وإفصاحه، ووجوب اجتناب اللحن فيه، ثم انتقل إلى الكلام على الوقف والابتداء، وبين أن معرفتهما من تمام الإعراب، ولم يلتزم بالتبويب في كامل الكتاب، فهو قد بدأه بالتبويب مثل قوله: باب: (لا)، وباب (لا: في النهي)، وباب (لا: مع الأسماء المخفوضة)، وباب (لا: مع حروف الجزاء)، وباب (إن) مع (ما)، وباب (تسمية حروف الجزاء)، لكنه تخلى عن التبويب في بقية الكتاب.

وقد تضمن الكتاب إضافة إلى ذلك فوائد جمّة، تتعلّق بأصول القراءات، ورسم المصحف، وفوائد في العربية، وفي مذهب الكوفيين في النحو وغيرها.

وفي هذا المقام يجب الإشادة بعمل المحقق، الذي بذل مجهوداً يُذكر فيشكر، سواء في ضبط اسم المؤلف، أو في البحث عن نسخ أخرى للمخطوطة، أو في عمله العلمي المتعلّق بالتحقيق والشرح، فجاء عمله وافياً متناسقاً، فجزاه الله خير الجزاء.

ونظراً لمكانة الكتاب العلمية والتاريخية، وأهميته القصوى للباحثين والدارسين لعلم القراءات والتجويد، رأى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث طباعة هذا الكتاب، إحياءً لكنوز تراثنا المجيد، وخدمة لأهله وطلابه والباحثين عنه، وبخاصة في علم القراءات، الذي يُعدُّ من مفاخر الثقافة الإسلامية.

ولا يفوتنا ونحن نخرج هذا العمل أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من شجعنا وساعدنا وساهم في إخراجه إلى النور، وعلى رأسهم السيد جمعة الماجد رئيس المركز، وجميع الأخوة بالإدارة العليا.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ: عبد القادر أحمد عبد القادر على ما بذله من جهدٍ في تصحيح الكتاب لغوياً.

وفي الأخير نأمل أن تسد هذه اللبنة ثغراً من ثغور حصن الثقافة الإسلامية، وأن تكون نبراساً لأولئك الباحثين عن كنوز المعرفة في حضارتنا الإسلامية. والله نسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات مؤسس المركز والقائم عليه برعايته وعنايته السيد جمعة الماجد حفظه الله.

والله الموفق لما فيه الخير والسداد

دبي في ١٦ شوال ١٤٢٣هـ
الموافق: ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢م

الدكتور: عز الدين بن زغيبة

رئيس قسم الدراسات والمجلة

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث